وابو يعلى فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده من تفاضل الصحابة رضي الله عنهم واخبر بما يصرح بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اى فانهم بغاة ولكنهم مخطئون ايضا كما مر ومع ذلك امره بالرفق بعائشة رضي الله عنها وردها الى مأمنها وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتأويل وانه لا اثام عليهم بهذا القتال والا لاخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار لبعض تفريط من بعضهم بقوله للزبير وانك ظالم له على ان الظلم قد يستعمل في وضع الشيء في غير محله وان لم يكن اثم ومنه فمن زاد على الثلاث في الوضوء فقد اساء وظلم فاستعمل صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير الحرام وتأمل بعد ما بين هذا اعني سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن معها وما صح انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله وتحريه واعراضه عن الدنيا بكل وجه على ان من لعنه صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة ورحمة ولعل المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم رأى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة فغاظه ذلك وما ضحك بعده الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هؤلاء ويزيد بن معاوية فانه من اقبحهم وافسقهم بل قال جماعة من الائمة بكفرهم وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح يكون خيار امتي على يد اغيلمة من سفهاء قريش فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة في غاية النقص والجور ببني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بهم واعلم انه يعظم قبحهم بحال المقاتلين لعلي

من عائشة

من عائشة رضي الله عنهما والزبير وطلحة وعمرو بن العاص ومن معهم من اكابر الصحابة رضي الله عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر صلى الله عليه وسلم تنقيصا فيهم ولا اعلم يوما بما يدل على ذلك انما اشار لعذرهم وكلهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي فيهم وانه يقتلهم كما يأتي ذلك مبسوطا مبينا فتأمل هؤلاء لما كانوا على الضلالة عرفه بهم التعريف الكامل ويأتي وسيأتي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا لكن باعتبار ظنهم وتأويلهم ومنها ذكر خلافه فيما وقع في صفين واعلم انه روى هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مرت الاشارة الى ذلك في وقعة الجمل بزيادة اعلم انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه ابن حبان ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج الاتي بيان قصتهم لا معاوية واتباعه بحق من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان اذن له في قتال هؤلاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين ولا مارقين ولا ناكثين نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الحمل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو بصفين امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وح فبتقدير صحة هذا كان لا بد وان يكون معاوية واصحابه كذلك بانهم ناكثون عن متابعة علي ومارقون من طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تأويل منع اثمهم نظير ما مر آنفا في الظلم والاساءة ان كلا منهما اطلق في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على الثلاث